البنـــاء
السنة السابعة / الاربعاء / 5 آب 2015 / العدد 1849
Seventh year / Wednesday / 5 August 2015 / Issue No. 1849

«تحيّة لحماة الديار في عيدهم»... معرض توثيقيّ لتاريخ اللحظات المشرّفة

محمد الخضر وشذى حمّود

أكّد عددٌ من الفنّانين التشكيليين والنحاتين، خلال زيارتهم معرض الصور الضوئية «تحية لحماة الديار في عيدهم» الذي تقيمه الوكالة العربية السورية للأنباء «سانا» لمناسبة عيد الجيش السوري في مكتبة الأسد الوطنية في دمشق، أنّ إقامة هذا المعرض للجيش يدلّ على الترابط الوثيق بين الجيش والشعب وفق الدلالات التي حملتها الصور الوثائقية.

النحات هادي عبيد قال إن الصور المعروضة تدلّ على مواكبة «سانا» بدقّة عمليات الجيش ورصدها بطولاته وقال: «إن كل صورة تحمل حكاية حبّ وعشق للوطن ومدى تعاون الشعب السوري مع جيشه، ما يدل على خط نضالي واحد يوحّد بين الجيش والشعب».

وأضاف عبيد: «من الواضح أن الصوَر انتقيت بمهنية عالية وتقنية دقيقة نظرا إلى ما فيها من تسلسل منطقي خلال ترتيب الصور، وما تحكيه من مآثر للجيش السوري خلالٍ تصدّيه للإرهاب، إذ تضع المشاهد وجهاً لوجه أمام من يحميه ويدافع عن كينونته».

ورأت النحاتة دارين الشلق أنّ معرض «تحية لحماة الديار في عيدهم» ذو طابع فنيّ بامتياز يظهر من مهارة عين المصوّر والتقاطها اللحظة الفريدة، لأنّ الصورة قادرة على فرض نفسها بما تحمله من أبعاد وتشكيل بالالوان المنسجمة مع حركة الجيش السوري وأدائه مهامه النضالية.

وتابعت الشلق: «تعكس صوَر المعرض حالة التكاتف والاحتضان بين الشعب والجيش في مواجهة الإرهاب. وهي انعكاس للحالة الوطنية في تصميم لا نظير له من أجل حماية الوطن».

بدوره، أوضح النحات محمد فريد جلال أنّ صوَر المعرض تعكس العلاقة الوثيقة بين الشعب والجيش والقائد، عبر إظهار الترابط الانساني والبنيوي بينهم لحماية سورية من المؤامرة، ومن الحرب التي تستهدف إهانة شعبها وتفتيت حضارتها.

وقال جلال: «ثمة حكايات وقصص في كل لفتة عنق من الجنود الابطال عبر الصورة، وكل بسمة وحركة تدلّ على براعة التصوير وحساسية التعامل مع الحالة. لذلك، يعتبر المعرض وثيقة تاريخية كرّمت وكالة سانا من خلاله هؤلاء الابطال ومن قام بتربيتهم وزرع في نفوسهم حبّ الوطن».

من ناحيته، عبّر الفنان التشكيليّ باسم الخضر عن إعجابه بالتنسيق الشديد والواضح لصوَر المعرض التي جاءت فائقة العناية ورائعة التكوين ومشغولة بإخلاص واتقان، ما جعلها قريبة من الرسم والتشكيل الفني.

وأشار الخضر إلى أن الصور التي التقطت بشجاعة فائقة تدل على أن «سانا» كانت تخوض المعركة مع الجيش السوري والتقطتها من الخطوط الأمامية من دون أن تهمل النواحي الفنية، حرصاً منها على نقل الحقيقة وتوثيقها للتاريخ.

إلى ذلك، قال المصوّر الضوئي عادل مهنا إن ما يحتويه المعرض يشكّل وثيقة لشجاعة الجيش السوري واستبساله عبر سنوات مرّت، قاوم فيها وما زال صامداً بمعنوياته العالية وبانتقاله المجيد من مرحلة إلى أخرى، غير مكترث بما يمكن أن يكون لحياته، وكل همّه أن تنتصر سورية على الإرهاب وداعمي التطرّف.

أما عن التقنيات، فهي كما يصفها مهنا متطوّرة وتدلّ على براعة الطاقم التصويريّ الذي التقط هذه الصور وقدّمها بشكلها الفني الذي يدلّ على تكاتف الإعلام مع الجندي السوري في الميدان، مع لقطات فنية عفوية تُظهر احتضان الشعب السوري والفعاليات الأهلية جيش الوطن عبر مناسبات واحتفالات كثيرة.

يشار إلى أن معرض الصور الضوئية «تحية لحماة الديار في عيدهم» الذي تقيمه «وكالة سانا» في مكتبة الأسد الوطنية لمناسبة عيد الجيش السوري بمساهمة من شركة «ماجيلا الوطنية» ومجلس الجالية العربية السورية في الكويت، افتُتح في الأول من آب الجاري وهو مستمر لغاية الخميس المقبل.

هنيئاً لكِ يا تونس بمبدعيك رافضي التطبيع مع العدوّ الصهيوني!

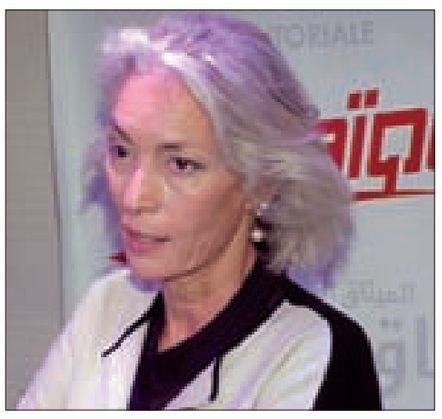

درّة بوشوشة

رجاء العماري

أصدرت «الحملة الشعبية التونسية لمناهضة التطبيع مع إسرائيل ومقاطعتها» مؤخراً، بياناً هنّأت فيه السينمائيين والمنتجين والفنانين التونسيين الذين استجابوا للنداء الذي أطلقته الحملة يوم 22 تموز الماضي، ودعا إلى مقاطعة مهرجان «لوكارنو السينمائي» (سويسرا) بسبب تواطئه في تبييض نظام الأبرتهايد الصهيوني في فلسطين المحتلة، وكذلك بسبب إصراره على الشراكة مع إحدى مؤسسات الدولة الصهيونية، ممثلة في صندوقها لدعم السينما.

وجاء في البيان الذي نشر على موقع الحملة الإلكتروني: «يهمّنا أن نتقدّم بجزيل الشكر والاحترام مجدّداً لدرّة بوشوشة (منتجة)، لينا شعبان (منتجة)، رجاء العماري (مخرجة)، محمد بن عطية (مخرج)، نادية الرايس (مخرجة)، إيمان دليل (مخرجة)، نجيب بلقاضي (مخرج)، عماد مرزوق (منتج) وبديع شوك (منتج)، الذين أعلنوا قرارهم بسحب أفلامهم من مهرجان لوكارنو السينمائي، على رغم أهمّية التظاهرات التي كانوا ينوون المشاركة فيها. كما نعبّر عن امتناننا للروح الإيجابية التي تميّز بها الفنانون الذين اتصلّنا بهم، وتجسّدت أكثر في اللقاء الذي جمعنا بهم يوم 27 تموز واحتضنه مقرّ جمعيّة نواة».

وتابع البيان: «لقد نجحنا سويّاً في تجاوز سوء التفاهم الذي حصل في بداية الحملة، وتداولنا في الخيارات التي يمكن اتّخاذها إزاء تعنّت إدارة المهرجان. وقد أطلعْنا الفنّانون على ما بذلوه من جهود لثنْي الأخيرة عن المضيّ قدماً في شراكتها مع دولة الأبرتهايد الصهيوني، لكن من دون جدوى. وختاماً، يحدونا أمل كبير في أن يدفع هذا الموقف الشجاع فنانين ومثقفين تونسيين آخرين إلى الانخراط الفعّال في مناهضة التطبيع مع كيان الاحتلال ومقاطعته. عاشت فلسطين حرّة مستقلة! وعاشت قيم ثورة 17 أيلول المناصرة للحرّية والكرامة الوطنية».

وكان المبدعون المذكورون أعلاه قد سحبوا أفلامهم ومشاريعهم التي كان مقرراً عرضها في المهرجان السنوي، وذلك احتجاجاً على المشاركة الصهيونية في هذه الدورة التي تنطلق في 5 آب وتستمر حتى 15 منه.

نجيب بلقاضي

امرأة في الخمسين... ذاكرة المحو الذكوريّ

كمال الرياحي*

تحدّثت روايات كثيرة عن التقدّم في السنّ أو الشيخوخة بأشكال مختلفة، من روايتَي ماركيز «خريف البطريرك» و«ذاكرات غانياتي الحزينات»، إلى «الشيخ والبحر» لهمنغواي، إلى روايات عربية كثيرة. لكن معظمها خاضها كتّاب رجال وتناولت الجسد الذكوري بصفته جسداً شبقاً، وبعضها نكّل حكائياً بهذا الجسد بصفته إحالة استعارية على السلطة، ومعادلاً رمزياً للنظام الاستبدادي.

أما الكاتبة العربية، فقد ظلّت تستبعد هذه الثيمة وقتاً طويلاً، ولم تجرؤ عليها إلا كاتبات قليلات، ربما لأنها المكروه النسائي. وتمثّل رواية «امرأة في الخمسين» لهيفاء بيطار، الصادرة مؤخراً عن «دار الساقي» - بيروت، واحدة من هذه النصوص التي تقلّب هذه السنّ الثقيلة، سنّ التقاعد الجنسيّ الذي يتهدّد المرأة في عمر الخمسين، مقابل المؤسسة الذكورية السرمدية القاسية.

تكتب بيطار رواية ذات نَفَس بسيكولوجي، منطلقة من نفسية امرأة الخمسين، وقد ساعدها اختصاصها في الطب لاقتحام هذه العوالم المظلمة والمسيجة حتى اعتبرت من المسكوت عنه في السرد النسوي.

تمثّل سن الأربعين السنّ المأزق لدى الرجل، سنّ النبوّة وسنّ مواجهة المصير واكتمال التشكل ومحاسبة الذات وبداية اضطرابات الأداء. فتكثر فيها الانتحارات والإنفصالات والتحوّلات. بينما تمثل سنّ الخمسين سنّ الخطورة الأنثوية أو شيطان منتصف النهار الذي تستفيق فيه المرأة على جسدها، وقد بدأ في الترهّل ودخول ما يعرف بسنّ اليأس.

في هذه المرحلة، تحاول المرأة التعويض، وتفنيد ذلك الواقع وإنكاره بالبحث عن اعتراف من الآخر. وعادة ما يكون أقل منها سناً كجزء من اكتمال الصورة النمطية الدارجة. لكن في رواية هيفاء بيطار، يظهر الرجل كمعادل ذكوري لحالة التوهّج مقابل حالة التراجع لدى المرأة، انطلاقاً من سنّ واحدة: الخمسين.

تعرّي بيطار حقيقة المؤسسة النقدية والإبداعية بصفتها مؤسسة ذكوريّة متخلفة مهما ادّعت من حداثة وتحرّر. وقد لخّصتها في الناقد المتوّج بأكبر الجوائز النقدية والذي قضى مسيرته يروج للأدب النسوي ومدافعاً عنه، غير أن ما ينظر إليه في كتبه ومقارباته النقدية، لا علاقة له بقناعاته في الحياة.

هكذا تكشف البيطار زيف الحداثة العربية باعتبارها قشوراً وأقنعة يرفعها بعض المثقّفين، بينما ترقد وراءها ملامح ذكوريّة دميمة، لا ترى في النساء إلا مشاريع عشيقات عرضيات في المَخادع.

فهذا الناقد يتباهى بعدد عشيقاته طوال الوقت، ويستغلّ سلطته الفكرية للإيقاع بهنّ، ويعتبر أنه يهديهن تلك اللحظات العرضية متبختراً في ثوبه الشهرياري الشهواني. وهو شخصية روائية أشبه ما تكون بشخصية الجامعي في أعمال الأميركي فيليب روث وعلاقته بطالباته، أو شخصية هنري ميللر في ثلاثيته السيرية «حيوان إيروسي».

اختارت بيطار أسلوب التداعي لتكتب حالة الاضطراب التي تعيشها المرأة وهي تواجه - بجسدها الذي أحالته إلى التقاعد - جسد رجل استعراضيّ يؤكد «فحولته» بشكل فجّ ومحرج. وهكذا ينتج الموقف حالة من الإرباك تطاول الأسلوب نفسه، فتسقط الراوية في تكرار المواقف والجُمل والأفكار، وكأن الشخصية فعلاً تكلّم نفسها من دون وعي ومن دون أن تنتبه لتكرارها.

فالرواية التي بدأت بقوّة في عثورها على المأزق: شرط السرد، والتي من المنتظر أن تتدفق وتنهمر بقوّة، تصاب فجأة بشلل يجعلها تهذي محمومة، تكرّر هواجسها كتلك الخمسينية المصابة بنوبات من الحرارة من التحوّل من مرحلة الخصوبة إلى مرحلة الجفاف.

تحاول بيطار «الطبيبة» أن تحلل الشخصية الذكورية انطلاقاً من الرجال الذين عرفتهم شخصيتها لتدين من خلالهم الذكر عموماً، ما يدفع بالرواية إلى خانة الكتابة النسوية التي تنهض على تصفية الحساب مع الذكر باعتباره عدواً ووحشاً فشلت كل محاولات أنسنته. ولم يدفعه تمسّكها بملكية جسدها إلا إلى النطق بكلمة «طلاق» لأنّ هويته الذكورية لا تتحقق - بحسب فهمه الرجولة - إلا في استعباد المرأة.

هكذا تلخّص البيطار الرجل في ذلك الكائن المستبد الذي لا يشعر بكيانه إلا عندما يحقق هدفه المتمثل في محو الأنثى بانتهاك جسدها وإذلالها وسلب روحها. ويصبح الطلاق بالنسبة إلى هذه المرأة النجاة بما أبقاه هذا الوحش من حطام أنثى، حتى تهتف فرحة «كم أجد متعة ومغزى أنّني تحوّلت إلى امرأة مطلّقة وأنا في الثالثة والثلاثين»!

غير أن تجربة الطلاق تفتح برنامجاً سردياً آخر لمقاربة الذكر اجتماعياً بعيداً عن الفراش، ليتحوّل إلى وحش اجتماعيّ يعمد إلى الانتقام من طليقته وأمّ طفله، لا بل تذهب الروائية بعيداً في مقاربة المجتمع كله باعتباره مجتمعا ذكورياً يدين هذا الكائن الجديد الذي اختزله في «صفة امرأة مطلّقة» أو «النعجة المريضة التي توسم باللون الكحلي لأنها مريضة».

بعدما تستنزف بيطار تقليب موضوعها وشخصيتها التي أنهكت ذاكرتها باسترجاع تجربتها مع الرجال، وتقديم تحليلاتها للشخصية الذكورية، تستنجد في منتصف العمل الروائي بنساء أخريات، «فابيولا» و«وفاء» و«ابتهال» و«كاتيا» و«فتون» و«نجاة» و«ريم»، وكلّهن يشتركن مع الراوية في المعاناة نفسها، ليشكّلن معاً جمعية نساء ما بعد الخمسين، ليعود السرد إلى تجربة كلّ منهنّ. غير أن تقنية تعدّد الأصوات بدت مفاجئة، وكان يمكن الاستعانة بها من بداية الرواية بالتناوب.

والحقّ، أن هذا البناء بدا مهزوزاً بعض الشيء لا يأتي بالجديد، خصوصاً أنّ الحكاية استُنزفت، ودخلت في الرتابة منذ أن رحل الناقد مع الصفحات الأولى والذي كان يمكن أن يكون الشخصية المؤهلة للاضطلاع بأدوار سردية مهمة تُخرج الرواية من جمودها، ومن ملحمة الإدانة الكبرى، وخيال تصفية الحساب الذي يضرب أصالة الحكاية ويُفقدها طرافتها.

كما سقط من الروائية فجأة، ذلك النَفَس الساخر الذي استهلّت به عملها والذي أعطاه خصوصية، فجرفتها روح الإدانة إلى منطقة سوداوية حول العمل إلى شهادات ضحايا الذكورة، وسِيَر مجتزأة لنساء منكوبات من تجاربهنّ مع الرجل.

وتبقى الرواية خليقة بالقراءة لما تقدّمه من قراءة نفسية للمجتمع العربي الذكوري الذي اجتهدت الروائية في تعريته في ما يشبه العلاج بالصدمة.

* ناقد تونسيّ

لاكسمان راو... بائع الشاي الهنديّ الذي ألّف 24 رواية!

كتب أشهر بائع شاي في العاصمة الهندية نيو دلهي، مؤلفات باللغة الهندية، وباعها على موقع «أمازون» الإلكتروني لبيع الكتب.

إلى جانب كوب الشاي بالحليب الذي يعشقه الزبائن، فإن لاكسمان راو يحاول أيضاً أن يبيع 24 كتاباً ألفها بنفسه باللغة الهندية. يملك راو مقهى مفتوحاً، مسجّلاً لدى البلدية، وهو عبارة عن مجموعة من الألواح الخشبية، تحمي سطولاً من المياه وفناجين مصنوعة من الخزف أو الورق، ووعاءً لحفظ الشاي، وسخّاناً يعمل على غاز... كلّ ذلك يضعه راو على أحد الأرصفة في نيو دلهي.

وخارج كشكه الخاص، يدفع رذاذ خفيف العملاء للجوء إلى الاحتماء تحت شجرة التين البيضاء التي تؤوي أيضاً راو وأدواته لصنع الشاي.

لكن راو يتحدّى تساقط الأمطار ويزيل القماش المشمّع الذي يغطّي الأواني والسخّان، وينهمك سريعاً في إعداد الماء المغلي لصنع الشاي. ويتجمّع الزبائن معاً تحت الشجرة بانتظار فنجان من الشاي والوجبات المقلية الخفيفة. وفي اليوم المعتاد، يكسب راو 1200 روبية (19 دولاراً) من خلال بيع 150 فنجاناً من الشاي.

ولد راو في قرية تقع في ولاية ماهاراشترا غرب البلاد، وانتقل إلى العيش في نيو دلهي، التي تعدّ مركزاً لكبريات دور نشر الكتب باللغة الهندية، وذلك عام 1975، لتحقيق حلمه بأن يكون كاتباً.

عمل راو في مجالات عدّة، منها البناء وغسل الصحون، حتى استطاع أخيراً أن يفتتح متجراً لبيع السجائر إلى جانب كُشكه الحالي لبيع الشاي. وبعد سنوات، تخرّج في الجامعة وتفرّغ لبيع الشاي لأنّ هذه المهنة تدرّ له ربحاً أكثر.

وحصل راو على درجة البكالوريوس في اللغة الهندية، وتقدّم لامتحان نيل درجة الماجستير عن بُعد، وبذل قصارى جهوده لنشر كتبه، لكن جميع اللقاءات مع دور النشر باءت بالفشل نظراً إلى عدم رغبتها في إنفاق أموال على كتب كتبها بائع متجوّل!

استطاع راو نشر روايته الأولى عام 1979، وقال: «الناشرون يتعالون على الناس أمثالي، ويريدون أموالاً لنشر أعمالنا. لا أموال أدّخرها. لذا، قرّرت أن أفتتح دار نشر خاصة بي».

وتناول روايات راو ومقالاته السياسية ومسرحياته مواضيع كثيرة منها: تقلّبات الحياة، والكفاح من أجل التغلّب على الفقر المدقع، وملذّات الحياة العادية.

وكانت روايته «رامداس» التي نشرها عام 1992 الأكثر مبيعاً، فهي تبحث في تفاقم العقد في العلاقة بين طالب ومدرّسه من خلال قصة شاب، طالب متمرّد من قرية راو.

عام 1984، تحدّث عضو بارز في حزب «المؤتمر» لرئيسة الوزراء الهندية آنذاك آنديرا غاندي حول كتب راو. وفي غضون أيام قليلة، تلقى راو دعوة لمقابلة غاندي وقدّم لها بعضاً من كتبه.

وقال راو: «التقيت السيدة غاندي في أيار عام 1984، وقدّمت لها اثنين من كتبي. أعربتُ عن أمنيتي في تأليف كتاب عنها، لكنّها أصرت على أنّ الكتاب يجب أن يتناول عملها أكثر من التعليق على حياتها الخاصة. وكان هذا الاجتماع حافزاً قوياً لي. فكتبت مقالاً عن فترة حكمها بين عامَي 1969 و1972 بعنوان برادا مانتري أو (رئيسة الوزراء)، لكنها قُتلت قبل أن ينشر الكتاب. وبعد مقتلها، ألّفت مسرحية عن حياتها، وأعطيتها العنوان نفسه».

ويستخدم راو منصّات إلكترونية لبيع كتبه من بينها «أمازون» و«فلبكارت».

وقال متحدّث باسم فرع «أمازون» في الهند: «هناك إقبال جيد على شراء كتب لاكسمان راو على موقعنا، إننا سعداء بأنّ مؤلفين أمثاله وجدوا منصّة مثل منصّتنا لبيع كتبهم».

ويدير هيتيش، النجل الأكبر لراو، تنسيق المبيعات الإلكترونية لكتب والده وأيضاً صفحته على «فايسبوك». لكن، على رغم تحقيق أرقام مبيعات جيدة على المواقع الإلكترونية، فإن راو لا يزال ينتقل بدرّاجته إلى أماكن عدّة لبيع كتبه، وهي ممارسة اعتاد عليها منذ سنوات عدّة.

حاز راو على عدد من الجوائز، وكرّمته الرئيسة السابقة براتيبها باتيل. لكنّه حتى الآن لم يتلقّ دعوة للمشاركة في أي احتفال أدبيّ في البلاد.

ويقول راو، وهو يسلّم فنجاناً من الشاي لامرأة مشرّدة تنتظر قرب كُشك الشاي: «يلجأ الكتّاب إلى عدد من الحيل لتسويق كتبهم وصناعة أفلام ومسلسلات تستند إليها. إنني رجل بسيط. أتلقى جميع رسائلي بالبريد على عنوان هذا الممر. كتبي موجودة في مكتبات المدارس والكليات والجامعات في المدينة، ويُطلب مني في غالبية الأحيان أن ألقي محاضرات في عدد من المدارس والكليات في أنحاء البلاد. ما الذي يمكن أن يبحث عنه كاتب أكثر من ذلك؟».

«mission impossible - 5» يتصدّر الأفلام في أميركا

احتل الجزء الخامس من أفلام المغامرات والحركة «مهمة مستحيلة»، والذي حمل عنوان «دولة مارقة» (mission impossible... rogue nation) للنجم توم كروز، صدارة إيرادات السينما الأميركية في الأيام الثلاثة الماضية، مسجّلاً 56 مليون دولار.

ويشارك كروز في بطولة الفيلم كل من: ريبيكا فيرغسون وجيرمي رينير، وأخرجه كريس مكغواير. فيما جاء فيلم المغامرات والكوميديا الجديد «vacation» أو «عطلة» في المركز الثاني بإيرادات قدرها 14.8 مليون دولار، وهو من بطولة إد هلمس وكريستينا أبلغيت، ومن إخراج جون فرانسيس ديلي وجوناثان غولدشتاين.

وتراجع فيلم الحركة والخيال العلمي «ant-man» أو «الرجل النملة» من المركز الأول إلى الثالث هذا الأسبوع، بتسجيل مبيعات تذاكر قدرها 12.6 مليون دولار، وهو من بطولة بول رود ومايكل دوغلاس وإخراج بيتن ريد.

وتراجع أيضاً فيلم الرسوم المتحركة «minions» أو «التوابع» من المركز الثالث إلى الرابع هذا الأسبوع، بإيرادات قدرها 12.2 مليون دولار، وأخرج الفيلم كايل بولدا وبيير كوفين وشارك في بطولته بالأداء الصوتي ساندرا بولوك وجون هام ومايكل كيتون.

وتراجع فيلم الإثارة والكوميديا «pixels» من الترتيب الثاني إلى الخامس هذا الأسبوع بعدما حصد 10.4 ملايين دولار، والفيلم من بطولته آدم ساندلر وكيفن جيمس وجوش جاد، وإخراج كريس كولومبوس.